في الجاهلية من بطون السلع والعشر في أذناب البقر ❁ وقوله شمعوا أي ضحكوا ومزحوا قال الشاعر ❁ بضف الاضياف ❁ وأيديهم مشمعة وأثني لجهدي من طعامهم وساطه وفي الحديث من يتبع المشمعة يشمع الله به يريد من ضحك من الناس وأفرط في المزح وقوله أو دارتوا أهل الحكم بالندى منعوا ❁ أي أن نفعوا بفناء الجمع البهار إذا أن نفع وقول حسان ❁ وطبنا له نفسا بفيء المغانم ❁ يريد طيب نفوسهم يوم حنين حين أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤلفة قلوبهم ولم يعط الأنصار شيئا

فصل في ذكر قول عمرو بن الأهتم لقيس

بن عاصم ❁ ظللت مفترش الهلباء تشتمني عند النبي فلم تصدق ولم تصب ❁ الهلباء فعلاء من الهلب وهو الخشن الشعر يقال منه رجل أهلب ❁ ومنه قول الشعبي نزلت على هلباء ذات وبر وكأنه أراد يفترش الهلباء يريد به هاهنا دبره فإن كان عنى امرأته فهو نصب على النداء ❁ وذكر ما أنزل الله تبارك وتعالى فيهم في سورة الحجرات ❁ وقد كان عمر وأبو بكر اختلفا في أمر الزبرقان وعمرو بن الأهتم فأشار أحدهما بتقديم الزبرقان وأشار الآخر بتقديم عمرو حتى ارتفعت أصواتهما فأنزل الله سبحانه يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله إلى قوله لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي فكان عمر بعد ذلك إذا كلم النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يكلمه إلا كأخي السرار ❁ وفي هذا الوفد جاء الحديث أن رجلين قدما من نجد فخطبا فعجب الناس لبيانهما فقال النبي صلى الله عليه وسلم إن من البيان لسحرا ❁ وأدخله مالك في باب ما يكره من القول من أجل أن السحر مذموم شرعا وغيره يذهب إلى أنه مدح لهما بالبيان واستمالة القلوب كالسحر ❁ وكان من قولهما أن عمرا قال للنبي صلى الله عليه وسلم في الزبرقان إنه مطاع في أدنيه شديد في عشيرته فقال الزبرقان لقد حسدني يا رسول الله لشرفي ولقد علم أفضل مما قال ❁ فقال عمرو إنه لزمر المروة ضيق العطن لئيم الخال فعرف الإنكار في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله رضيت فقلت أحسن ما علمت وسخطت فقلت أقبح ما علمت ولقد صدقت في الأولى وما كذبت في الثانية فحينئذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن من البيان لسحرا ❁ وقوله لئيم الخال قيل إن أمه كانت من باهلة قاله ابن ثابت في الدلائل وقد أنكر هذا عليه ❁ وممن أنكره أبو مروان بن السراج والله أعلم لأن أهل النسب ذكروا أن أم الزبرقان عكلية ثم من بني أقيش وعكل وإن كان يجمع معهم في أد بن طابخة لكن ليس أشرف منهم ولا سيما بني سعد رهط الزبرقان فلذا لم يجعله عمرو لئيم الخال ❁

فصل في ذكر

خبر

خبر عامر بن الطفيل وأربد وأن أربد قال لعامر ما هممت بقتل محمد إلا رأيتك بيني وبينه أفأقتلك ❁ وفي غير رواية ابن إسحاق الآن أبت بيني وبينه سور من حديد وكل ذلك في رواية غيره ❁ قال عامر لأملأنها عليك خيلا جردا وشبانا مردا ولأربطن بكل نخلة فرسا فجعل أسيد بن حضير يضرب في رؤوسهما ويقول أخرجا أيها الهجرسان فقال له عامر ومن أنت قال أسيد بن حضير فقال أحضير بن سماك قال نعم قال أبوك خير منك فقال بل أنا خير منك ومن أبي لأن أبي كان مشركا وأنت مشرك ❁ وذكر سيبويه قول عامر ❁ أغدة كغدة البعير وموتا في بيت سلولية في باب ما ينتصب على إضمار الفعل المتروك إظهاره كأنه قال أغد غدة والسلولية امرأة منسوبة إلى سلول بن صعصعة وسلول أمهم وهي بنت ذهل ❁ وكان عامر بن الطفيل من بني عامر بن صعصعة وهم بنو مرة بن صعصعة فلذلك اختصما لقرب النسب بينهما حتى مات في منهما ببيتها وأما أشعار لبيد في أربد ففيها قوله ❁ يطير على أبد الإشراك سقعا ووترا والزعامة الرياسة ❁ وقيل أراد بالزعامة هاهنا بيضة السلاح والإشراك الشركاء والعاب أبد الأنصبا مأخوذ من العدد ❁ ويقال إن أربد حين أصابته الصاعقة أنزل الله تعالى على محمد صلى الله عليه وسلم ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء يعني أربد والله أعلم وعامر وأربد يجتمعان في جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر ❁ وأمهما واحدة ❁ وسائر شعر لبيد في أربد مرغوب عن الاشتغال بشرحه بناء على أصلنا المتقدم والله أعلم ❁ وهو ولي التوفيق على أن لبيدا رحمه الله قد أسلم وحسن إسلامه ❁ وعاش في الإسلام ستين سنة لم يقل فيها بيت شعر فسأله عمر عن تركه الشعر فقال ما كنت لأقول شعرا بعد أن علمني الله البقرة ❁ وآل عمران فزاد عمر في عطائه خمسمائة من أجل هذا القول وكان عطاؤه ألفين وخمسمائة ❁ فلما كان معاوية أراد أن ينقصه من عطائه الخمسمائة وقال له ما بال العلاوة فوق الفودين فقال له لبيد الآن أموت فيصير لك العلاوة والفودان فرق له معاوية وتركها له فمات لبيد إثر ذلك بأيام قلائل ❁ وقد قيل إنه قال بيتا واحدا في الإسلام وهو ❁

الحمد لله إذ لم يأتني أجلي حتى اكتسيت من الإسلام سربالا ❁

فصل في ذكر وفد جرش وأن خثعم صوت

الباحث جاهر هم صرد بن عبد الله وأنشد ❁

حتى أتينا حميرا في مصانعها ❁ وجمع خثعم قد شاعت لها النذر ❁

ويروى حميرا بالحاء المعجمة ❁ وفي حمير حمير الأدنى ❁ وهو حمير بن الغوث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة ❁ وهو حمير الأصغر بن سبأ الأصغر

Copyright ... University